مالك سمارة *

إسرائيل «اليوتوبيا» في دفاتر كهانا: مملكة الإبادة والطرد والعبودية

لسنا ببعيدين كثيرًا، زمنيًّا أو أيديولوجيًّا، عن إسرائيل الثمانينيّات- زمن صعود اليمين في المشهد السياسي، بتفرّعاته، وبدائله، وطروحاته الراديكالية لحسم الصراع. لكن شخصًا مثل مئير كهانا، أو مارتن دافيد -إذا ما أردنا اسم وثيقة ميلاده الأميركية الذي لم يحبّذه- كان يقف في قاعة الكنيست ولا يسمع إلا رجع صداه؛ لأنه في المرّة الوحيدة التي اجتازت فيها حركته، «كاخ»، نسبة الحسم، بعد ثلاث محاولات خائبة، اعتاد أن يخطب أمام قاعة فارغة، وأن يرى زملاءه في البرلمان، من أقصى اليمين إلى «اليسار» المُدَّعى، يغادرون مقاعدهم مقاطعين. اليوم، بعد نحو ٣٠ عامًا من ذلك «الكنيست»، و٢٣ عامًا من وفاة المتحدث، يحضر كهانا في إسرائيل كما لم يحضر في زمن ذروته السياسية، بإرث فكري مدروس ومترجم، مجترّ من العهد القديم وكتبته، ومكرور في فكرة «وحدانية العرق اليهودي» على أرض إسرائيل واستعادة عهد المملكة؛ وإرث سياسي يمثّله شخوص مثل بن غفير وسموتريتش، ومن ورائهما نتنياهو نفسه.

للقارئ إذًا -بعد الانتهاء من هذه القطعة المختارة من كتابه «نور الفكرة»، بكلّ ما تحمله من فتاوى فاشية واستساغة للقتل حد الإبادة، وللتفوق العنصري حدّ استعباد الأمم- أن يسأل: كم تبعُد إسرائيل الراهنة عن تلك التي تخيّلها كهانا؟ إسرائيل التي تمثّل «بيتار» اليوم إحدى أكبر روابطها المجتمعية؛ إسرائيل التي يردّد فيها شعارا «الموت للعرب» و «محمد ميّت» في قلب الـ «ميتروبوليتان»؛ إسرائيل التي أعادت إحياء مشاهد الـ «بوغروم» الآفلة منذ زمن أوروبا اللاسامية- لكن في القرى الفلسطينية؛ والتي تعدّ «حرسًا قوميًّا» لمن بقي فيها من أهل البلاد الأصليين، باستلهام من بادرة «جيش الدفاع اليهودي» التي دشّنها كاهانا

* باحث مختص في الشؤون الإسرائيلية.

في الولايات المتحدة، ونقلها لاحقًا إلى إسرائيل، وحوكم إثرها تحت طائلة الإرهاب.

لكن هذا كلّه لا ينزع صورة الحداثة برمّتها عن الظاهرة «الكهانية/ الحاخامية» في الحيّز الإسرائيلي العام، وحلبة السياسة على وجه التحديد. يلخّص باروخ كيمرلنغ استقطاب الهوية في إسرائيل بتفكيكها إلى مكوّنين رئيسين: واحد ديمقراطي- وهو حديث وشمولي وجامع، وآخر ديني/يهودي، وهو حصري وإقصائي ورجعي. الصورة التي يرسمها كهانا هنا تمثّل إسرائيل في قطبيّتها القصوى؛ لكن الأهم، أنّ هذا العنصر، بكل رجعيّته وإقصائيته، يبقى مدمغًا في المنظومة برمّتها، جينًا وراثيًا لا ينفكّ، بل يتنامى ويتبلور أكثر، منذ استعادت إسرائيل في بيانها الرسمي الأول -خطاب الاستقلال- رواية التوراة تصديقًا لشرعية وجودها على هذه الأرض.

حتى حينما كانت الفكرة الصهيونية تختمر في عواصم الغرب، كتب هرتسل في «سفر التكوين» الصهيوني الأول، «دولة اليهود»: «نحن نستشعر صلاتنا التاريخية فحسب من خلال عقيدة آبائنا»، وأن «الحاخامات الذين نوجّه إليهم دعوة خاصة، سيكرّسون طاقتهم في خدمة فكرتنا». لم تكن الصهيونية، منذ راودت هرتسل، إلا التفسير البراغماتي الحديث للعهد القديم، بعدما كانت «العودة إلى صهيون»، في المنطق العقائدي، حرامًا حتّى يأتي المخلّص من السماء. استفاد هؤلاء «الآباء المؤسسون»، القادمون من بيئة علمانية، من الدين في خدمة السياسة، ثمّ جاء المتديّنون، في فترة لاحقة، ليؤمموا ما تحقق في واقع السياسة لفائدة «إسرائيل الربانية» المتخيلة؛ وهكذا كان صعود التيار الديني القومي. لم يشطّ هؤلاء عن منظومة المركز الإسرائيلي سوى أنهم نزعوا عنها خطاب الحداثة المنافق، وسمّوا الأمور بمسمّياتها، وباللغة التي يرددها المستوطنون اليوميون، لأن إسرائيل لا تحتكم لتشريعات العالم الحديث، بل تحتكم لذاتها وحسب. الإبادة والتهجير؟ ألم تفعل إسرائيل كلّ هذا بالفعل؛ بل بالأحرى، ألم تقم عليه؟ أمّا عن الاستعباد -لو حيّدنا أن العبودية صارت تتمظهر بصور حديثة أيضًا- ألم يقل هرتسل في مذكّراته كلامًا شبيهًا حينما كتب أن «السكان الأصليين، من لم يطرد منهم بالفعل، ينبغي أن يُستعملوا لاصطياد الوحوش في البرية، كالأفاعي الكبيرة، ويُدفع لهم ثمن جلودها»؟

غير اليهود في أرض إسرائيل

سمّيت أرض إسرائيل باسمها هذا لأنها أرض إسرائيل؛ أرض شعب إسرائيل. وكل من ليس من شعب إسرائيل، من الشعب المقدّس والمختار، لا مكان له في أرض إسرائيل. حينما يتصل الأمر ببلادنا وأمتنا، فثمّة فرق وتباين جوهري بين فكر الله ومقاييسه وأفكار الثقافة الأجنبية. بالنسبة للأغيار وثقافتهم الغريبة، أصبحت الأرض -قطعة الأرض- هي ما تحدّد الناس وصفاتهم. بمعنى آخر، صفات الشعب، في منطق الثقافة الأجنبية، تتحدد على يد الدولة؛ أي أن كل من يعيش في دولة ما يصبح جزءًا من شعبها وسادتها. وفق هذا المنطق، لا يعود السكان القاطنون في الدولة شعبًا فريدًا ومميّزًا استقر في البلاد ليعيش حياته وثقافته الخاصة والفريدة؛ ولا تعود الأرض إلا وسيلة لحيازة الشعب. وفقًا لنظرية المساواة والديمقراطية في الثقافة الأجنبية، والتي لا يتبعها أي سبب لتميز الأمة أو قيمتها الفضلى، فإن كل من يعيش في البلد أو يفد إليها بقصد العيش، بمعزل عن قوميته أو دينه، يصبح جزءًا من الشعب الذي يعيش على تلك الأرض؛ ومن ثم تحدد البلد الأمة.

لكن هذا لا يتفق مع عقيدة الله. لقد خلق ربي إسرائيل، وحدده، ثمّ وصّفه، كشعب مقدس ومختار ومميز، ووهبه أرضًا لتكون بمثابة وسيلة لاشتمال الشعب، حتى يتسنّى لإسرائيل أن تخلق هناك مجتمعًا ودولة ربّانية وفق التوراة. ما الأرض إلا وسيلة في يد الرب. ليست هي من توصّف الشعب، لأن الشعب موصوف سلفًا والأرض ملك يمينه فقط. ليس لأي شخص من خارج شعب إسرائيل أن يكون جزءًا منه لمجرّد أنه يعيش على هذه الأرض. أولئك الذين ليسوا من شعب إسرائيل، عليهم أن ينضموا إليه بموجب قوانين الشعب، لا بموجب قوانين الأرض. أرض إسرائيل تابعة حصرًا لشعب إسرائيل، الذي حدده ووصفه الله تعالى، وليس لأي أجنبي أي نصيب أو ملك في الأرض، التي هي في الأساس وسيلة تخدم شعب إسرائيل.

لقد وهبت أرض إسرائيل من قبل الله تعالى كوسيلة لاشتمال شعب إسرائيل، ليكون متمايزًا عن أرجاس الأغيار وثقافتهم الغريبة، وليقيم فيها دولة ومجتمعًا مقدّسًا وطاهرًا ومثاليًا وفق وصايا الرب وتحت نير جلالته. لا تعرّف الأرض الناس، بل الناس هم من يعرّفونها. ليس كلّ من يقطن الأرض يعرّف

كمالك لها، وإنما الأرض معرّفة من قبل شعب إسرائيل كأرض إسرائيل؛ وكلّ من ليس من إسرائيل لا نصيب له في ملكيتها. إذًا، كيف لعاقل أن يتصوّر أن يُعطى غير اليهودي إمكانية ما للتأثير على الأرض والدولة. هكذا قال الحكماء في سفر الأعداد (راباه) من المشناة: «الله جل جلاله قال لموسى: الأرض عزيزة علي» (٧:٢٣)؛ وأيضًا قيل: «الأرض التي يريدها الله ربك دائمًا، وإسرائيل عزيزون علي» (التثنية ١٢:١١)؛ وأيضًا: «لأن هذا من حب الله لكم، سأدخل إسرائيل المحببين إلي الأرض المحببة إلي» (التثنية ٨:٧). من الواضح إذًا أنه محرّم تمامًا إعطاء غير اليهودي أي سلطة على أرض إسرائيل، وأن الشخص غير اليهودي –أيًّا يكن– له وضع مختلف تمامًا عن سائر أبناء إسرائيل، أصحاب الأرض. غير اليهودي ليس سوى أجنبي، يعيش بمفهوم المستأجر لا المالك؛ وفقط وفقًا لقواعد وتشريعات محددة يسمح له بالعيش في أرض إسرائيل، حتى بوصفه أجنبيًّا ومستأجرًا.

بالإضافة إلى ذلك، كان واضحًا بالنسبة للرب أن الأغيار الذين كانوا أصحاب الأرض قبل مجيء أبناء إسرائيل لاحتلالها، فضلًا عن أي غيريّ يرى الأرض خاصّته، يمثّلون خطرًا على وجود أرض إسرائيل في صورة أرض بني إسرائيل.

في ما يأتي سنستند إلى أقوال الحاخام يوم توف بن أبراهام الإشبيلي،[1] الذي قسّم الأغيار إلى ثلاثة أصناف: العامل الأجنبي، كل من ولد من نسل غير يهودي، والمقيم. ومع ذلك، فعندما يتعلق الأمر بأرض إسرائيل، فثمة تقسيم مختلف بمقتضاه يكون هناك صنفان من الأغيار: أوّلًا الشعوب غير اليهودية التي كانت في البلاد لدى وصول شعب إسرائيل إليها ليحتلها ويرثها؛ ثانيًا جميع الشعوب الأخرى من غير اليهود، بما يشمل العمال الأجانب، وكل من ولد من نسل غير يهودي، والأجانب المقيمين.

بالنسبة للأغيار الذين أقاموا في البلاد قبل وصول شعب إسرائيل، أي الكنعانيين، والأمم السبع،[2] فقد رأت التوراة فيهم خطرًا مزدوجًا: من ناحية، كما كل الوثنيين، كان الكنعانيون يشكلون خطرًا روحانيًّا على شعب إسرائيل، الذين أُمروا بإقامة دولة ربانية توراتية في أرض إسرائيل، معزولة ومتجرّدة من الوثنيين وأرجاسهم وثقافتهم الأجنبية. زيادة على ذلك، فقد كان ثمّة خطرٌ آخر، يتمثّل في أن هؤلاء الأغيار رأوا في

الإرهابي مئير كهانا.

بني إسرائيل محتلين استلبوا الأرض منهم، ومن ثمّ فسيحملون في دواخلهم كراهية ورغبة في الانتقام إلى الأبد. كتب في التوراة: «احفظ في نفسك ما سأوصيك به اليوم: ها انا أطرد من أمامك الأموري والكنعاني والحيثي والفريزي والحوي واليبوسي؛ لا تقطعنّ عهدًا مع ساكن الأرض التي ستأتي إليها، لئلا يصير فخًّا بين ظهرانيك» (الخروج ٤: ١١-١٢). يقول الحكيم المفسّر الكبير إسحق أبرفينال:[3] «حين يخبر الرب أنه طرد الأموريين والأمم الأخرى من أمام بني إسرائيل، فلا ينبغي للإسرائيلي التحالف معهم. لأنه من الناحية الأخلاقية، حين يساعد الحاكم والسيد شخصًا ما، ويخوض حربه، ويطرد أعداءه، فلا يصحّ أن يتصالح ذلك الشخص مع من يتشاجر معهم من دون إذن وأوامر السيد الذي مد له يد العون. ولأن المبارك في سمائه هو من طرد الأعداء، فلا ينبغي إبرام عهد معهم، لأن ذلك سيكون تدنيسًا لقدره المبارك (الرب)؛ بالذات لأن التحابب والعهود لن ينجح معهم... لقد أتيت إلى الأرض ذاتها، وأخذتها من أيدي ساكنيها، فصاروا أذلاء مسلوبين منها، فكيف سيحفظون لك عهد المحبة...؟ عندما تحين الحرب سينضمون إلى أعدائك ويقاتلونك».

كم هي عظيمة وسامية وصادقة كلمات الفقيه! هذا هو السبب الحقيقي للموقف التوراتي من تلك الشعوب. لقد فهم الرب روح أولئك الأغيار، الذين

سيرون إسرائيل غزاة وغرباء، وسيضمرون حيالهم حقدًا وعداءً أبديًّا، ومن ثمّ فبمعزل عن الخطر الروحاني المتمثّل في أن يتعلم بنو إسرائيل طرقهم البذيئة والغريبة، فثمة خطر الحرب والتمرد المستديم من قبل هؤلاء الأغيار.

إذًا، الحقيقة الناصعة أمامك... التوراة أمرت بعدم التردد في إبادة الأغيار الذين يعيشون في البلاد؛ لخطر الكراهية والعداوة والنقمة من استيلاء إسرائيل على الأرض التي اعتبروها أرضهم. نعم، إسرائيل أخذتها منهم بالطبع، لكن ليس لذلك أي أهمية، لأن الرب تعالى، رب كل الأرض، وعد شعب إسرائيل -وحده- بهذه الأرض، فهو «يقتلع ساكنين ويُدخل ساكنين» (ملخص أحكام الحاخام كهانا).[4] إنه يقتلع الكنعانيين ويُدخل الإسرائيليين «ليحفظوا فرائضه، ويطيعوا توراته» (المزامير ١٠٥:٤٥). وحتى إن لم يحفظ بنو إسرائيل توراتهم، فسينالهم بالتأكيد عقاب رهيب، ومن ذلك أقسى أنواع التعذيب: المنفى. لكن الأرض ستبقى أرض إسرائيل حتى الأزل- أرض الله الفاضلة والمحبوبة، التي خصّصها إلى الأبد لشعب فاضل ومحبوب.

من الواضح اليوم كعين الشمس أنه، للسبب نفسه، لا مصالحات مع الإسماعيليين الذين يعيشون في أرض إسرائيل؛ فهم، قبل كل شيء، لم يمدّوا يدًا للسلم حتى قبل بدء الحرب التي هزموا فيها. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قتلوا وأحرقوا وحاولوا القضاء على اليهود الذين وفدوا إلى أرض إسرائيل سنوات وعقودًا قبل ذلك. وفي هذه الجزئية، لا شك في أنه لا فرق بينهم وبين الشعوب السبعة؛ لأن الحكم على تلك الشعوب القديمة في الكتاب المقدّس لم يكن جزافًا، فالله أمر بألا يعيشوا في أرض إسرائيل لأنهم يرون أنفسهم أصحاب الأرض وأسيادها، ومن ثم سيتحيّنون دائمًا فرصة للتمرد وطرد أو إبادة اليهودي في إسرائيل. بالطبع، يعتقد الإسماعيليون أيضًا أن الإسرائيليين من جاؤوا إلى إسرائيل وأرادوا إقامة دولة يهودية فيها هم أجانب، لذا فهم لن يتصالحوا في قلوبهم، وسينتظرون «وقت الرحمة الإلهية». ما يبدو أنه تصالح من قبلهم اليوم، فذاك كان بدافع الخوف وغياب فرص النصر علاوة على ذلك، فحتى «مصالحتهم» تفتقر أيضًا إلى شرعية الهالاخا؛ لأنه وفق أحكام الله، يجب على كلّ غيريّ يُعطى حقّ التصالح أن يرضخ لشروط محددة وفق الشريعة؛ وهي الضرائب والعبودية.

تلك الشروط، المنصوص عليها في التوراة، تأتي، في المقام الأول، لضمان أمن ملَكية إسرائيل ودولتها، إما عبر طرد العدو وإفنائه، أو عبر أحكام الضرائب والعبودية التي تُخضِع الأممَ وتستعبدها. لهذا السبب، ففي تأصيل تشريعات الاحتلال في سفر التثنية (٢٠)، تملي التوراة، أوّلًا، شروط الضرائب والعبودية، لإنه إن لم يكن ثمة أمن من خطر العدو، فلا يمكن إرساء دولة مستقرة هدفها أن تكون مركز التوراة والقداسة.

على هذا النحو كذلك قررت التوراة شرائع حرب إسرائيل: «ثم إذا شارفتَ على مدينة لتقاتلها فادعها إلى السلم— فإذا سلّمت لك وفتحت أبوابها فسيكون كل من فيها جزيتك وعبيدك—وإن لم تسلّم لك.. فاضرب كل ذكورها بحد السيف— إلا النساء والرضع والبهائم وكل ما يكون لك من غنائم تأكلها هبة من الله ربك— هكذا تصنع مع المدن البعيدة منك التي ليست من مدن هؤلاء الأغيار هنا— في المدن التي وهبك الرب إلهك ملكًا لا تعيشنّ أيّ نسمة— قتّلهم تقتيلًا الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك» (التثنية ٢٠: ١٠-١٧).

هكذا طبّقت التوراة عمليًّا. حكم غير اليهود من سكان أرض إسرائيل الضرائب والعبودية، كما فعل داود وسليمان من قبل (...) لكن أبعد من ذلك، احفظ هذه القاعدة ولا تنسَها: حتى وإن أدى الغيريّ الضرائب والعبودية.. يسمّى ساكنًا مقيمًا، ويسمح له بالمكوث في أرض إسرائيل؛ لكن لا واجب أو التزام علينا لنعتبر مخطئين إذا ما تجاوزناه، ولكن نفعل ذلك لنتيح لهؤلاء الأغيار الاقتراب من الحقيقة الإلهية. بمعنى آخر، لسنا ملزمين بالسماح لمثل هؤلاء الأغيار بالعيش في إسرائيل، إنما في وسعنا ذلك؛ ولكن، لأي سبب كان، إذا لمسنا أي خطر ما، أو مكيدة، فلا شك في لزوم منع أي غيريّ، حتى الساكن المقيم، المكوث في البلاد (حتى المتحوّلون لليهودية[5] لم يتمّ قبولهم في فترات معينة لأسباب مختلفة).

لكن لأسفنا وخجلنا الشديدين (...) هناك من أرادوا تأهيل الأغراب للحكم في إسرائيل (...) وتبعًا لذلك، في هذا الجيل اليتيم، العالق بين الخوف من الأغيار وعقدةِ النقص حيال ما سيقوله الهيلينستيون[6] عن الشرائع المقدّسة التي تميّز إسرائيل عن الأمم، ارتأى البعض أنه لا مانع في تعيين أغيار (وليس فقط سكّانًا مقيمين) لأداء مهمات تخصّ إسرائيل (...) وأنه وفقًا لطريقتهم،

يجوز تعيين الغيريّ ملكًا أو رئيسًا إذا ما اختاروه! وأنه من الممكن أن تكون الحكومة ومجلس النواب ذوي أغلبية من الأجانب (...) فإذا كان من الجائز تعيين واحد، فلمَ لا تعيّن أغلبية أو مجموعة كبيرة منهم؟ حتى يتمكّن الأغيار من تحديد من هو اليهودي، أو يدنّسوا حرمة السبت، أو يربّوا الخنازير، أو يشرعوا الزواج المختلط، أو يأذنوا بإغواء اليهود لاعتناق ديانتهم، أو ينشروا الثقافة الغربية الفاسدة- وكلّ هذا باسم ذلك المفهوم الغريب والكريه: «الديمقراطية».

مرّة أخرى، تذكّر ولا تنس: الرب في عليائه أعطى شعب إسرائيل أرض إسرائيل لكي ينعزلوا عن الأمم ويختلفوا عنها. تذكّر ولا تنسَ، أنه حينما قضى هذا الاختلاف، قضى ألا يكون قابلًا للحدوث إلا حينما تكون إسرائيل معزولة في أرضها (...) لقد صدحت التوراة بهذا: اختلاف! انفصال! اعتزالهم وموبقاتهم! يجب أن يشعر الغيريّ المقيم في أرض إسرائيل دائمًا أنه لا مكان له، ولا صلة وانتماء وملكية، وأن هذه ليست أرضه.. أنه «ساكن مقيم»، مستأجر وغريب وليس مواطنًا.

لكل ذلك، هناك سببان واضحان لتحريم كتابنا المقدّس بيع المنازل أو حتى تأجير الحقول لأي غيريّ، حتى وإن كان من أكثر أمم العالم صلاحًا (...) وقد ذكرهما «رمبام»[7] حين كتب عن تحريم تأجر الحقول: «إذا ما منحناهم موضعًا في الأرض، فإننا نقتصّ بذلك من أموال العشور».[8] القصد أنه لقداسة إسرائيل، ووجوب تقديس أرضها أيضًا عن طريق العشور، كيف نجرؤ إذًا على بيع أو تأجير الأرض لأي غيريّ لا يقع عليه واجب العشور؟ بذا نكون قد ضيّعنا الوصية، وأيضًا القداسة التي تضيفها إلى أراضي إسرائيل. ثانيًا، حينما يشتري أحد الأغيار أو يستأجر أرضًا في إسرائيل.. يصبح له نوع من الملكية أو السيادة عليها، ومن المحرّم تمامًا أن نعطيه مأوى كهذا. ما هو «المأوى»؟ أليس أن يشعر الغيري في قلبه أنه وجد هنا مكانًا ليؤويه، ليقيم فيه، مكانًا هو له، ملكه، بينما التوراة تصدح: اختلاف! انفصال! لقد كتب «رامبام»، في الموضع نفسه: «لماذا لا نبيعهم الأملاك؟ حينما قيل «لا تؤوهم»، أي لا تعطي لهم مأوى في الأرض، لأنه إن لم تكن لهم أرض، فستكون إقامتهم إقامة مؤقتة».

ومذ كتب على الإسماعليين حكم الأمم السبعة: «لا تحيَ منهم نفس»، فذاك كفيل بحظر السماح لهم بالعيش في إسرائيل، ولكن أيضًا بوجوب ترحيلهم أو قتلهم إذا لم يوافقوا على الرحيل. لذا، فمن الواضح أن كل إسماعيلي لا يغادر فهو يحكم على نفسه بالموت (ومن الواضح أيضًا أنه ينبغي تحذيرهم وإبلاغهم بالهروب. وإن كان هذا هو الأمر بالفعل، فإن تنفيذ هذه الوصية لا يقع على الملك أو الحكومة وحسب، ولكن على الجميع في إسرائيل. هذا ما كتب صاحب «كتاب التعليم»[9] في تفسير «لا تحيَ» المتعلّقة بالأمم السبعة: «لأن تلك الأمم السبعة أخذت تمارس كل صنوف عبادة الأوثان، وكل الرجاسات التي يكرهها الله؛ ومن ثم لكونهم أساس عبادة الأوثان الأول، فقد أُمرنا بمحوهم وتبديدهم من تحت السماء، ولنا في أمر حظرهم منفعة أن ينسى ذكرهم من العالم وألا نتعلم من أفعالهم» (...) ماذا نقول أيضًا عندما يتعلّق الأمر بالإسماعيليين، الذين كانوا معروفين منذ بداية خلقهم، من خلال أبو أمتهم إسماعيل؟ هكذا صوّر الملاك لهاجر ابنَها المستقبلي إسماعيل «ويكون إنسانًا متوحّشًا، يده في كل شيء ويد كل شيء فيه» (التكوين ١٦:١٢). ويقول حكماؤنا في «بَرَشيت رباه»:[10] «الحاخام شمعون بن لكيش قال: إن الرجل بالتأكيد متوحش. كلهم يستلبون المال وهو يستلب النفوس. ‹يده في كل شيء ويد كل شيء فيه›، أي أنه وكلبه متساويان. إن يأكل الكلب القذارات فهو أيضًا يأكل القذارة».

(...) علاوة على كل هذا، في نهاية الزمان ، بعدما يظهر المسيح، سينتفض إسماعيل ضد إسرائيل ويحاول تدميرها، كما هو موضح في الكتاب المقدس.

الهوامش

١ يعـرف اختصــارًا في العبريــة بـ"ريتفــاه" (١٢٦٠-١٣٢٠). ولـد في إشـبيلية إبـان الحكـم الإسـلامي في الأندلـس، ومنهـا نـال اسـمه. كان رئيس الـ"يشـيفاه" في المدينـة؛ وعـرف بسلسـلة تعليقاتـه عـلى التلمـود، التـي تعـدّ اليـوم الأكثـر اقتباسًـا في الدراسـات الفقهيـة اليهوديـة.

٢ هـي الأمـم التـي احتـل بنـو إسرائيـل الأرض منهـا بعـد خروجهـم مـن مـصر، وهـي بالاسـم: الكنعانيـون، والحيثيـون، والأموريـون، والحويـون، والفرزيـون، واليبوسـيون، والجرجاشـيون.

٣ كان مـن زعمـاء اليهـود في شـبه الجزيـرة الأيبيريـة، وعايـش في الفـترة بـين ١٤٣٧، ١٥٠٩. بالإضافة إلى سـمعته كخبـير اقتصـادي، إذ تـولى منصـب وزيـر الماليـة في ممالـك أوروبيـة عـدة منهـا البرتغـال وقشـتالة ونابـولي، هـو مـن مفـسّري التـوراة المرموقـين.

٤ يُلفـظ بالعبريـة "بسـيكتاه دي راف كاهانـا"، وهـو "مـدراش" إسرائيـلي قديـم يعـود إلى القـرن الخامـس، وفيـه قـراءات خاصـة للتـوراة والأعيـاد والسـبت.

٥ في الديانـة اليهوديـة ثمّـة تصنيفـان للمقيمـين في أرض إسرائيـل: أوّلًا المتحوّلـون لليهوديـة، وهـؤلاء "الغيريّـون" الذيـن قبلـوا على أنفسـهم أحـكام اليهـود وشرائعهـم، لكـن ذلـك لا يكفـي ليكونـوا يهـودًا خالصـين، لأن المحـدّد في هـذا الأمـر هـو رابطـة الـدم، أي الـولادة لأم يهودیـة؛ وثانيًـا السـكان المقيمـون، وهـؤلاء الذيـن أشـار إليهـم كهانـا في السـطور السـابقة.

٦ في التاريـخ اليهـودي، كان هـذا الوصـف لمـن تبنّـوا الثقافـة اليونانية مـن اليهـود خـلال فـترة الهيـكل الثانيـة؛ وهـي تقـال اليـوم كناية عـن المتأثريـن بالثقافـة الغربيـة.

٧ اختصـار لـ"الـراف مـوسى بـن ميمـون"، وهو أحـد أعـلام اليهود في تفسـير التـوراة خـلال العصـور الوسـطى، عـدا عـن كونـه فيلسـوفًا وطبيبًـا وعالـم فلـك. ولـد في قرطبـة في زمانهـا الأندلـسي، وانتقـل إلى فـاس، ثـم فلسـطين، ثـم أصبـح نقيبًـا للطائفـة اليهوديـة في مـصر حتـى وفاتـه فيهـا.

٨ العشـور هـي مـن وصايـا التـوراة التـي تقتـضي تخصيـص أجـزاء مـن الحصـاد في أرض إسرائيـل للكهنـة واللاويـين والفقـراء.

٩ كتـاب مـن القـرن الثالـث عـشر يفـسّر جمـع الوصايـا المذكـورة في التـوراة، وغـير معـروف اسـم كاتبـه.

١٠ نصـوص مقدّسـة كتـب معظمهـا بـين القرنـين الثالـث والخامـس، وتحـوي تفسـيرات حاخامـات قدمـاء لسـفر التكويـن.